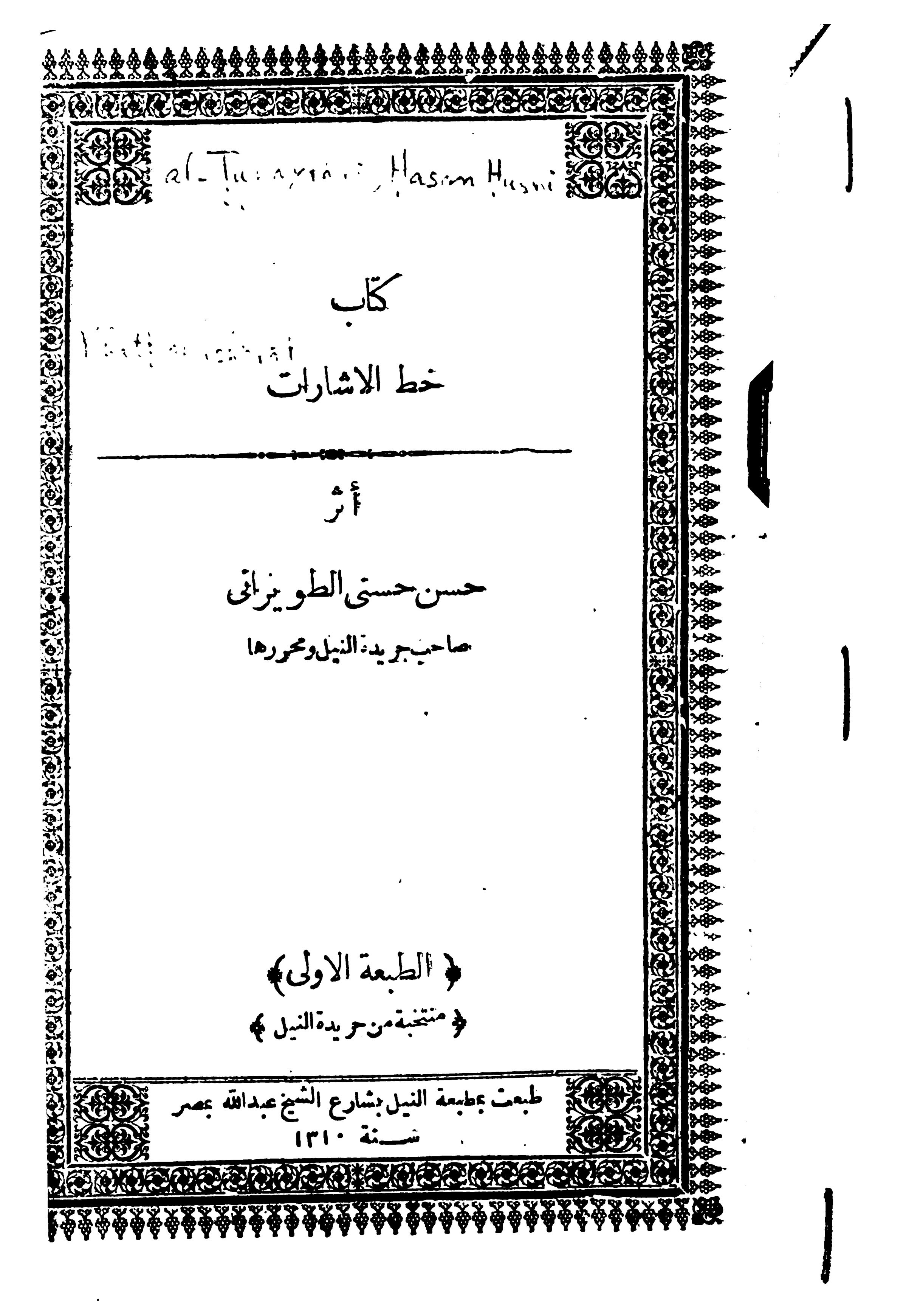


al-Tuwayrānī, Ḥasan Ḥusnī

كتاب

خط الاشارات

أثر

حسن حسني الطويراني

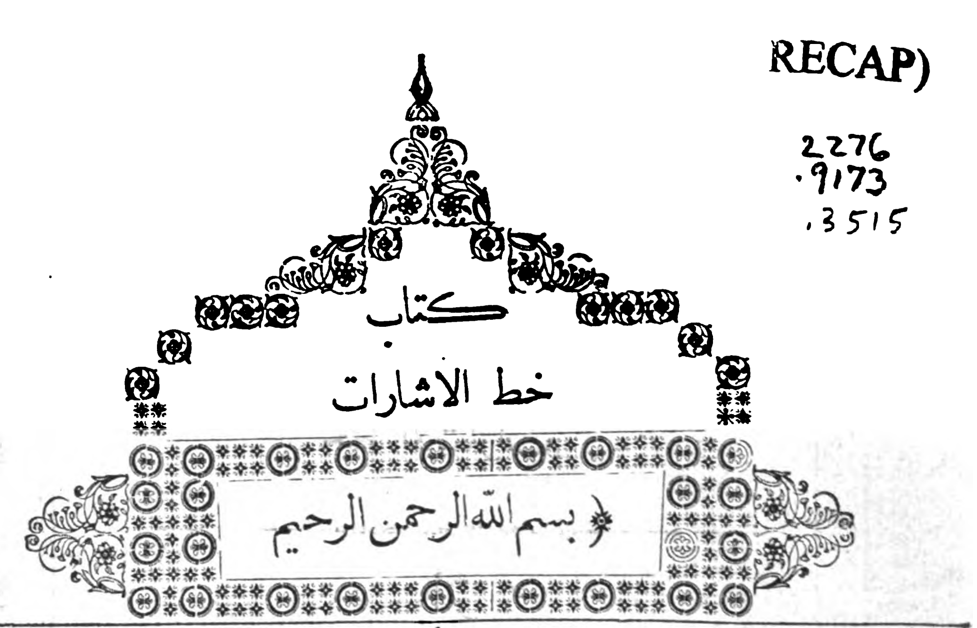
صاحب جريدة النيل ومحررها

(الطبعة الاولى)

(منتخبة من جريدة النيل)

طبعت بمطبعة النيل بشارع الشيخ عبدالله بمصر

سنة ١٣١٠



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد فهذا خط الاشارات .

وردت الينا هذه الرسالة من حضرة الفاضلة الكاتبة الاديبة الست زينب فواز فآثرنا نشرها بنصها الرائق ومضمونها الفائق قالت

ليس بالخافي على حضرات الفضلاء الاعلام حماة الاقلام ان لغتنا العربية أغزر اللغات مادة وأوسعها دائرة وأرقها حسنا وان مجال التفنن فيها واسع الارجاء وللمتفنن في صور استعمالها طرق عديدة فاى طريق سلكها الكتاب يجدون منها مسالك رحبة للمعاني

ولكني أرى الغربيين مع ضيق مسالكهم في لغاتهم وقلة بضاعة موادها لديهم قد سبقونا الى أشياء نحن أحق بها منهم لان المفازة الواسعة تحتاج الى أدلاء وان كانت الادلاء قليلة به جدا لكنها عظيمة الجدوى تجعل للكلام رونقا ولا تكلف القارئ باطالة الفكر وامعان النظر في ما يراد باللفظ من المعنى المقصود

فقد اصطلحوا بينهم على جملة مصطلحات ذات شأن أدبي عظيم مثلا انهم اذا كتبوا جملة تظهر للقارئ بتنصيصها واشاراتها الدقيقة بوضعهم العلامات المخصوصة الدالة على معان خارجة زائدة على معاني الحروف والكلمات كوضع الصفرين (:) اشارة للايضاح وزيادة البيان و (!) علامة للتعجب أو الانفعال من أمر أو الاندهاش أو الاشمئزاز أو التأمل والنداء والاسف ووضع (؟) للاستفهام و () لاحتواء جملة اذا حذفت من الكلام لاتضر بالمعنى واسفار التعاليق التي توضع في وسط جملة أما لكون الكلام الذي حلت محله مفهوما بالبداهة أولا يليق ذكره فيبادر الذهن الى فهمه بدون تكلف ..... أو في آخر الكلام أو الجملة لهذا السبب

مضافا اليه شئ من التعجب يدعو الى الاعتبار وغير ذلك من مثل هذه الاشارات البينة الجدوى التى نحن أشد احتياجا لها من غيرنا لان اللغة تحتاج الى اشارات كهذه لكونها كثيرة المعانى ففى لفظ واحد توجد معان متعددة وقد يكون للفظ اشارات خفية لا يفهمها القارئ الا ما ظهر له من الحروف والتراكيب أما المعنى الزائد على ذلك فهو فى ضمير الكاتب وهو محتاج الى بيان فاذا أراد الكاتب ان يكتب شيأ يوجب الاشمئزاز مثلا ولم يقدح القارئ فيه الفكرة لا يفهم المقصود منه تمام الفهم بمجرد المرور على الاسطر فلو وضعت له علامة لاكتفى المطالع بها عن مشقة البحث وظهر له معنى الجملة من عنوانها وما هو المقصود فيها من الحركات الذهنية الدقيقة و لاشارات الرقيقة

ثم قد استعملت الجرائد البعض من هذه العلامات الاجنبية الا انها ليست كافية ولا ذات أهمية اذ قل ما يفهم القارئ المقصود منها وما هى الفائدة الا اذا كان ولابد من وضع علامات مخصوصة خلاف النقط والاسفار تتخلل التراكيب وتدل على المعانى الزائدة التى نوهنا عنها بعد ان يشرح كل منها وكيفية استعمالها ثم اذا وضعت فى المستقبل على الجملة علامة يفهم المقصود منها بدون مشقة

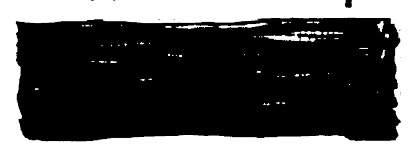
وقد دعانى هذا الفكر أن أقترح على حضرات الفضلاء لاعلام هذا الموضوع آلة أن يلبوا دعوتى ويعتنوا بهذا الامر القليل التعب الكثير الجدوى ثم انى رأيت أن أكرر هذا الاقتراح عليكم خاصة لما عهدنا العموم فيكم من تعضيد المشروعات العلمية الادبية واجبة بيان فكركم الخصوصى فى هذا الاقتراح وتعضيد هذا الفكر خدمة للعلم والادب واهتماما بواجب الفضيلة ولكم منا الشكر الجزيل والثناء الجميل انتهى كلامها

لقد افتتحت حضرة الفاضلة الاديبة الكاتبة البارعة ذات العفاف الست زينب فواز برسالتها التى نشرناها تحت عنوان التفنن الكتابى بابا علميا مهما طالما حامت حوله الافكار وتمنت حوله الحاجة الادبية وحيث أنها تنزلت لطلب رأينا العاجز فى هذا الموضوع العزيز

فنحن اجابة لذلك الطلب وخدمة لجانبى العلم والادب نورد ما يوفقنا الله اليه وندعو حضرات العلماء الاعلام الى مشاركتنا فى تعزيز هذا العمل ومساعدتنا على بلوغ الامل والعون من الله عز وجل

وقبل ان اشرع فى الكلام أقدم لحضرات فضلائنا الكرام ان لا فائدة فى قولنا المرجو غض النظر عن الزلل وستر ما عسى أن يحصل من الخلل فان ذلك من الآداب الكلامية التى لا محل لها هنا بل الذى نتمناه هو المساعدة بتعديل ما يقع من الخطأ بافكارهم النيرة حتى نتصل الى نعمة الصواب

فان من استغنى برأيه ضل ومن تباعد عن



عزة المشاركة ذل لا سيما وعصرنا ليس الا عصر تعاون واشتراك فى الاعمال لتيسير حسن النتيجة المنتظرة منا معشر الكاتبين المتجردين لخدمة الشعوب ولا يهمنا الا الوصول الى خير مأمول تحسن مبادئه وتشكر عواقبه

واذ قدمنا هذه المقدمة فقد استراح ضميرنا وعلمنا أن خطأنا لا يستتر عنا فنجهله بل يعدل لنا فنعلمه وان الافكار العمومية هى معضدة لنا على الحالين اما بقبول وتعزيز ما نورده ان كان صوابا وتعديله وتصحيح غلطاته ان كان خطأ والله يهدينا الى الحق المبين

فاتحة المقال

قد كنت اشتغلت بهذا الموضوع منذ سنين وتدبرت ماله من الاهمية العلمية خصوصا بالنسبة لرجال التحرير والانشاء وفحول الخطباء والوعاظ وأرباب فن التشخيص فضلا عما يهم بالنظر الى اتقان فن التاريخ والمراسلات وغير ذلك ومابرحت أطيل الفكر وأجيل النظر وأعاود البحث تارة بعد أخرى الى أن عزمت على تدوين ما يلزم من الاشارات المعنوية تحت هذا القسم بصفة موضوع مستقل كفن على حدته على ما سأقصه فى ما بعد وعرضه على الافكار العمومية ليقضى الرأى الملى فيه بما يرى فيثبت الراجح ويبدل المرجوح ويتيسر بذلك الوصول الى تشكيل فن مخصوص يستخدم للدلالة على المعانى التى لا تتناولها الدلائل الحرفية أو الكلامية بما يجتمع من خلاصة الافكار

ووضعت ذلك فى رسالة خصوصية وذلك فى رجب من سنة ١٣٠٥ وأنا يومئذ فى الاستانة العلية ولكن الظروف لم تساعد فى ذلك الوقت بطبعه ونشره ومازال الامر كذلك الى الآن

ولكن لما تنزلت حضرة الفاضلة الى هذا الاقتراح وجب أن أعرض خلاصة ذلك على الرأى العام كما تقدم

المقدمة

ليس يخفى أن كل شئ من الاشياء التى نراها فى هذه الحياة الدنيا يقبل الكمال مهما كان كاملا بالذات وقد أحس النوع البشرى بالحاجة الى استعمال الاصوات فى بيان المعانى فالهم الاصطلاحات اللغوية على رأيين توقيف ووضع والخلاف بين القولين خارج عن مدار كلامنا

فتأسست اللغات على مقتضى الحاجات الاجتماعية فانقسمت الى قسمين الاول الاساسات العامة والثانى الخاصة . فالعامة هى الالفاظ التى لابد من وجودها فى كل لغة من اللغات كالذات والمأكل والمشرب وكافة حاجات الحياة الضرورية التى لا يخلو منها الآدمى والخاصة هى الالفاظ الدالة على الاحتياجات التى قد تختلف أنواعها فى كل مجتمع بحسب ما تقتضيه الوضعية الاجتماعية وفيه التفاوت العظيم وهو القسم الذى تزيده حوادث الزمان فتتعدد الالفاظ وتكثر الوضعيات للدلالة على المعانى الحادثة ولا يزال كذلك يترقى بترقى المجتمع ويتدنى بتدنيه وتخدم هذا القسم الجامع

العلميـة على حسب قابليات الامم وحضارتها وتكثر أعمالها وعلومها وصنائعها

وشعر البشر كذلك بالحاجة الى الدلالة على المعانى أو على الالفاظ باشارات مادية ممكنة الضبط والبقاء فافترق فرقتين اختارت الاولى وضع اشارات مخصوصة للدلالة على المعانى وسميت اشاراتها بخطوط المعانى كالهروغليف والخطوط الصينية والجاپونية والسيامية والفرقة الثانية رجحت وضع اشارات تدل على الحروف الدالة على الكيفيات التى تطرأ على الاصوات وهى مبانى الالفاظ وسميت طريقتها بحروف المبانى .

ولهذا قلت عدة مفردات الثانيـة عن الاولى والخلاف بين العلماء فى ترجيح قـدم احديهما على الاخرى ليس بالموجز بل ان تعارض الادلة تركهم فى حيرة يختصمون

ومابرحت الجمعيـة البشرية تسـعى فى ترقى طريقتى ضبط المعانى وحفظها وتجديد ظروف لها الى أن أكملت كثيرا من نواقصها

ولما كان هنالك شئ لا يتناوله الخطوط الموضوعة لضبط الالفاظ وهم فى ضرورة الى ضبطها وتداولها وحفظها على ممر الازمان مثـل الشعر والموسيقى اخترعوا لهما الضوابط وظهر فن النوته وهو فن ضبط الاصوات والحركات الطارئة عليها فى الموسيقى ولم يكن هذا التفنن مخصوصا بالشؤون الادبية بل شمل أهم العـلوم والفنون فوضعت اشارات الحساب وعلامات الاشكال الهندسية التى لها الشأن الاعظم فى أهم العلوم والفنون النافعة

وتوسع الامم بنسـبة الحضارة حتى وضعوا اشارات أخرى للمخاطبات السرية والرموز فى فنون شتى علمية محضـة أو غـير محضة كالاشارات العسكرية سواء كانت برية أو بحرية أو التلغرافات أو العـلائم السرية المستعملة فى المخابرات أو الاشارات التى يختص بها أرباب الفنون

ومن هذا القبيـل الاشارات المصطلح عليها فى المحررات الاورباوية سواء كانت فى الكتب أو الجرائد وهى أس البحث الآتى .

وكذلك كان الشأن فى اللغـة العربية فانها نشأت ساذجة ولكنها كثيرة المفردات فى الالفاظ الدالة على الموجودات الكائنة فى بلاد العرب حتى صدف تعدد الالفاظ الكثيرة على الموضوع الواحد باعتبارات شـتى وبلغ المترادف الى عشرات ومئات .

ومابرحت اللغة تتوسع حتى قبل فيها المعرب والدخيل ووضعت الوضعيات الاصطلاحية بالنسبة لظهور شئ من التفـنن كالقرض والقوافى والزجر والميافة والنجوم وما أشبه

واستعمل الخط الحـميرى مجتمعا من اشارات مخصوصة على قاعدة حروف المبانى واستمر الامر على ذلك الى عهد الاسلام فلما انتشر الدين وامتزج العرب بغيرهم من الامم رأوا وجوب ادخال عدة اصلاحات مهـمة فلم يكن لديهم أهم من ضـبط

الاشارات الكتابية وتكميل نواقص الحروف المذكورة التي كانت مستعملة فاهتموا أولا بزيادة النقط على الحروف وتقسيمها الى مهمل ومعجم وقبلت الامة ذلك الاصطلاح بكل ارتياح

ثم زادوا على ذلك الشكل وهو عبارة عن الحروف الدالة على حركة الاحرف الاصلية اذ تحققوا ان لا امكان لضبط الكلمات المكتوبة وتمييزها الا ببيان صور حركات حروفها فتمموا بهذا الشكل ضبط الالفاظ المكتوبة وبناء على ذلك سلمت الامة بقبول هذا الاختراع أيضا ولم يحتج أحد من أهل الدين بأن النقط والشكل مخالف لما كان عليه الخط في عهد الرسالة لجزم العموم بضرورة ذلك القبول

وفي الحقيقة ان النقط ضبط التمييز بين الحروف الدالة على ماهيات الاصوات والشكل ضبط تمييز حركات تلك الاحرف

ثم توالت التحسينات على هيئة الاحرف وتفرعت أشكالها وصور كتابتها ولما علم أن الاشكال الحسابية الاصلية الهندية أسهل وأنفع من الكتابة لم تتردد الامة في قبولها وضمها الى مجموع الاصطلاحات الجديدة فقبلت وعم استعمالها وترقت بهم العلوم حتى أخذوا الاشكال الهندسية بأسرها وتفنن العلماء في كل ذلك حتى مهروا فيه ودونوا وكذلك الجبر الذي أثبت الكبير أنه مخترع إسلامي فقد احترمت علامانه الخصوصية

لكن بغاية الاسف ان الخط كما ترقى من جهة تدنى من جهة أهم وأنكى وهي اتفاق عموم المتأخرين على طرح الشكل في جميع المحررات الرسمية والخصوصية وأغلب المؤلفات العلمية والادبية اما استخفافا بها على انها الجزء المهم من الخط فهي الركن المميز له واما تخفيفا لعمل الكتابة ولو أدى ذلك الى خلل الكتابة ونقص التعبير وانحلال الضابط الكلامي وهي من أشد الآفات التي ابتلى بها المسلمون في جميع علومهم ومحرراتهم وأدبياتهم حتى تشوش عليهم كل مضمون

وعمت المصيبة باستعمال هذه الطريقة المختلة في الكتب المطبوعة ولا يخفى ماهي درجة مساعدة الطبع على النشر والتعميم وتبع الخلف خطأ السلف ولم يرجعوا النظر الى النقطة المهمة التي لاحظها المتقدمون في وضع هذه العلامات المعروفة بالشكل بل اكتفوا بالخط الناقص وقنعوا بما استحدثه ذلك النقص من الضرر العام بين آثار أهل الاسلام

ولما عمت المطابع وظهرت الجرائد وابتدئ الناس يتواصلون لسهولة الوصلة وتأسس البوستات المنتظمة وتقارب البلدان كان يجب على العلماء والفضلاء مقاومة هذا النقص الاليم والتعاون الفكري أو القلمي على اعادة استعمال قاعدة الشكل في عموم المحررات ولو في الجرائد والكتب التي تطبع وتخليص الاذهان العمومية من ورطة الاجماع على اختيار هذا الخطأ ولكن لم تكلم

منهم واحد عن هذا الموضوع فدام نقصه واستمر الضرر

ولو فرضنا أنهم استهجنوا صور الشكل أو وضعه فوق الاحرف وتحتها ولكن كان عليهم أن يقيموا مقامها علامات أخرى تتخلل الحروف أو تطرد معها أو توضع بكيفيات تناسب الاحرف والحاصل كان عليهم أن يبرزوا للامة شيأ ما يتمم هذا النقص الذى أجمعوا على تعميمه وفيه ما فيه من الضرر الذى لا يخفى

على ان الامم المتمدنة لم تهمل الشكل فى خطوطها كالفرنساويين والايتاليانيين والانكليز والالمان والروس واليونان والحاصل ان عموم خطوط أوربا المتمدنة التى يقلدها العالم بأسره لم يهمل فيها الشكل وهو الذى يقرؤنه باسم الحروف الصوتية ولا يجهلها كل من تمدن من أبناء المشرق

وليس الفرق بين الخطين الا وضع الشكل فوق الحروف والنقط كذلك عندنا ووضع الحروف الصوتية خلال الحروف وتكثير صور الحروف السواكن عندهم وان كانوا لا يخلون كتاباتهم من علامات زائدة بالكلية

ولما ترقت أوربا فى علومها واهتمت باكمال نواقصها اشتغلت أيضا باستكمال الاشارات الضرورية اللازمة لجملة من الفنون كما قدمنا من جملتها الاشارات الموسيقية (النوته) والاشارات المخصوصة التى توضع للدلالة على معان أخرى لا يمكن فهمها من ذات الخط ولا التراكيب الا بشرح طويل وتفصيل يستغرق الزمان

ولما كانت الدلالة عن هذه المعانى تهم الكاتب والقارئ والمستمع ولم تكن موجودة عندنا وليس علينا أن نكتفى بمجرد الاخذ والتلقى بل لابد من التروى والتدبر فى كيفية الضرورى منها وصور استعماله وما يلزم وليس معلوما عندنا أو ليس موضوعا له علامة عندهم أو هو موجود لديهم وليس مما يلائمنا وكيف يصح أن نبحث عن مجموع هذه العلامات وما هى الصور التى تناسب أن تكون علامة على حسب اشكال خطنا وقابليته كما فعلنا بالاشكال الحسابية والهندسية وغيرها وان نتحرى ابسط الصور التى يسهل تعلمها وتعليمها وتداولها بين العموم منا وان نتباعد بقدر الامكان عن العلامات المركبة أو ذات الصعوبة حتى لا تشق معرفتها على العامة

فما زلت احاكم هذه الافكار واتدبر شدة الحاجة اليها واتروى فى ما هو الممكن منها الى أن رتبت فيها رسالة موجزة العبارة منحصرة فى البحث عن (فن الاشارة) فى سنة ١٣٠٥ كما قدمت

ولما لم أعلم ولم أقف على مؤلف مخصوص بهذا الفن فى مؤلفات علماء أوربا مستكمل التبويب أو التقسيم أو شئ أساسى يصح الاعتماد عليه والنسج على منوال سياقه . رأيت ان أحدد الموضوع تحديدا حقيقيا وأقسمه تقسيما يكاد ان يكون طبيعيا وان أسميه فن (خط الاشارات) واضع لكل مفهوم ما من مفاهيمه اشارة بسيطة جدا تناسب

أوضاع المشرق وتسهل على من يريد استعمالها بصرف النظر عن موافقتها للاصطلاحات الشتى التي يستعملها كتاب الافرنج ومباينتها لا تعصبا ضدهم ولا انكارا لمزية تقدمهم في وضع بعض العلامات المعروفة عندهم ولكن رعاية للاصلح فالاصلح وتركت تعديل ما قررت وتصحيح ما اعتمدت لعدالة الرأي العام من العلماء والفضلاء علما وتسليما بان كل موضوع من الفنون لما ينشأ طفلا ناقصا ثم يبلغ الكمال على يد كملة الرجال ويزيد كماله ما يطرأ عليه من الجرح والتعديل على ممر الاجيال

واني مورد خلاصة ما قررت في ذلك الوقت خدمة لآدابنا المشرقية وهدية مقدمة من قبلي النزعة الملية الى الافكار العمومية واني اكرر الرجاء مرة بعد أخرى فالتمس من حضرات العلماء والفضلاء وارباب الافكار العالية العادلة وخصوصا رجال الانشاء والتحرير والخطابة والوعظ والمشتغلين بفن التمثيل والرواية

ان يبدوا أفكارهم في كل ما سيعرض عليهم في هذا البحث خصوصا . أولا في اسم الفن وموافقته وعدمها . ثانيا في حق استقلاله فنا في عداد الفنون الفرعية أو الاصلية . ثالثا في التقاسيم التي اخترتها لترتيب موضوعه . رابعا في العلامات التي أضعها وصورها وصور استعمالها . خامسا في النواقص التي يجب تكميلها أو الزوائد التي يلزم حذفها . سادسا في ضرورة الحاجة إلى هذا الموضوع ودرجتها . سابعا في وسائل توحيد هذه الاصطلاحات وتعميمها

فان لأمثال هذه المشروعات العلمية يجب عرضها وتصحيحها على المجامع العالية العلمية لترى رأيها فيه حتى يقبل ويتبع ولكن بغاية الاسف اننا معشر أبناء المشرق عموما لم نفز بهذه النعمة الى اليوم فلذلك لانجد محلا لتصحيح أفكارنا وتوحيد اصطلاحاتنا وترجيح ما نود ترجيحه من مسائلنا فتفوتنا الفوائد المهمة مادة ومعنى

ولهذا لانرى وجهة ممكنة للوصول الى تخفيف ما نرتاب فيه أو نعول عليه الا عرضه على الافكار العمومية والآراء القومية ولن ننتفع بذلك حتى نحترم قاعدة حرية الافكار دستورا مطلقا لاعمالنا ولن نعترف بوجوب الشورى الفكرية والاشتراك شرعة دائمة في ما نروم من الخدمة العلمية والعملية

وبناء على هذا الاساس نرجوا حضرات حماة العلم والفضيلة ان لايبخلوا علينا بما يرون من الصواب والله الهادي الى الحكمة وفصل الخطاب

نقسم الكلام في هذا المقام الى أربعة أقسام بعد تمهيد ثم تلي الجميع خاتمة . فالتمهيد يشتمل على مجمل الموضوع والاقسام تشتمل على متفرعاته والخاتمة تتضمن ملاحظات ذات شأن يهم ارباب الاطلاع

التمهيد

المقصود من هذا الفن أو الموضوع تعيين المعانى التى لم توضع لها علامات البتة أووضعت عند غيرنا واستعملناها فى بعض الاحيان أولم نستعملها أو المعانى التى يمكن ان يعبر عنها ولكن بشروح مطولة كتابية قد يشكل على الكاتب كتابتها كما يصعب على القارئ والسامع الاشتغال بطالعتها وسماعها

وناهيك مايعقب هذه المشكلات من الصعوبات فهى والحالة ماذكرأماطرح اكتفاء بلصل الخط كافعل الأخرون من جهة طرح الشكل أو كان يفعله المتقدمون من عدم النقط فيكون الخطأ بينا والنقص فى الخط متيقنا حاصلا بالفعل وحاجزا بين الاذهان و بين تمام استقراء المعانى وضبطها وهو الحائل الاعظم الذى يحرم كثيرا من الاخلاف من محاسن آثار الاسلاف فيقطع تمام وصلة التوارث كما يحول بين سكان الامصار و بين الاستفادة من آثار مجاور يهم أو البعيدين عنهم من العلماء والفضلاء بل يحرم المتكاتبين الصديقين من تمام التفاهم والوقوف على المعانى التى لاتؤديها صورة الخط كما حرم الاخلاف من آثار موسيقى الاسلاف مع ما كان لهم من البراعة فلم يهتد الانسان الى استبقاء الاصوات والنغمات وما فيها من الكيفيات الابعد أن وضع اشارات الموسيقى المعبر عنه بالنوته كما حرم الاجيال المتأخرة من معرفة صور القدماء المشاهير من الملوك والسلاطين والعلماء والحكماء قبل ظهور فن التصوير واضاع الاجيال قدرا عظيما من معرفة الآثار البائدة كالمبانى العظيمة والمدن الشهيرة وحقيقتها التى كانت عليها لعدم ضبط صورها بالرسوم الهندسية وكذلك الخرائط الجغرافية فانه لولا ظهورها لم يهتد الانسان الى تصور أحوال الارض الجغرافية اذ يستحيل التعبير عن كل ماذكر بالخط المجرد والحاصل ان ضائعات البشر كبيرة جدا كان الاولى به ان يستفيد بها ولكن اكتفاءه بالخط والتعبير المجرد حال بينه و بين ذلك الامر المفيد ولو لم يكن لنا من العبرة الا شدة الاضطرابات العلمية التى لاتزال الامة منها فى عناء شديد بسبب طرح الشكل من الخط لكفى موعظة لذوى المعرفة وارباب التحقيق

ولا نتردد اليوم فى اننا محتاجون فى ضبط معانى كتاباتنا العلمية والادبية بل الدينية ومحرراتنا العمومية أولا الى رفع النقص الواقع من حذف الشكل وطريقه أيسر من كل يسير وهو أحد أمرين أما ترجيح صور أخرى تقوم مقام الشكل وأما الرجوع الى استعماله و يكفى فى ذلك اتفاق رجال التحرير والعلماء برهة من زمان قليل

ثم تبقى الحاجة الاخرى وهى ماعبرنا عنها بالاشارات وللرأى العام تمام الحرية فى قبول موضوعها بصفة فن مستقل كما استقل فن الانشاء على انه مفتقر فى حفظ صحة ماهيات مضامينه اليه

والا اعتباره فرعا من فروع فن الكتابة واعتبار اشاراته من لواحق الحروف أوما أشبه ذلك

والذى ظهرلى ان الاشارات الضرورية الوضع يجب ان تنقسم الى ثلاثة أقسام لانها أما ان تدل على مفاهيم مخصوصة يستقل بهاذهنا الكاتب والقارئ كاشارات الاستفهام والتعجب والاشمئزاز والاستحسان وافتتاح الجمل واتصالها وانفصالها وغير ذلك فانها والحالة هذه لاتكون الاواسطة بين الضميرين لاغير فيضعها الكاتب للدلالة على مراده ويفهم منها القارئ ماأراد الكاتب

وأما ان تدل على معان لاتؤدى الا بالصوت كالترتيل والحدة والضعف والسرعة والبطؤ والتقطع وما أشبه وهى معان قد يفتقر اليها كل قارئ على وجه العموم ولكن يضطر لها الخطيب أما فى الالقاء وأما فى تدوين الخطب والواعظ فى وعظه عند الالقاء وعند الكتابة والمحرر والمؤرخ عند الرواية لضبط الوقائع والمشخص اثناء الكلام فى التشخيص وكل أولئك على وجه التخصيص

وأما ان تدل على الافعال التى تبدو من المطالع القارئ بالاطوار والحركات والسكنات من سمات الحدة والفزع والخضوع والالتفات والاشارات المفرحة والمحزنة وغيرها وهى وان كانت تهم الكثير من المطالعين بصفة عامة الا انها تنحصر تقريبا فى الخطباء والوعاظ والمشخصين والمحررين والمؤرخين الذين يضطرون الى نقل احوال هذه الطوائف ويروونها للرأى العام

فلهذا يمكن ان نعتبر اشارات القسم الاول اشارات مفاهيم واشارات القسم الثانى اشارات اصوات والقسم الثالث اشارات افعال وبناء على ماتقدم نشرح الاقسام المذكورة وبعض ماأمكن لنا ان نستقصيه فيها من المواضيع ونقدم الاشارات المفاهيمية على الصوتية وهى على الافعالية مختارين لها أبسط العلامات وأسهلها كما اسلفنا

(القسم الاول)

(اشارات المفاهيم)

اشارات هذا القسم تدل على مفاهيم مجردة تشتمل على المعانى الزائدة التى يجب ان يلاحظها الكاتب والقارئ وهى جملة كما سيأتى

الابتداء أما لبتداء موضوع وأما ابتداء مضمون من جملة مضامين الموضوع وأما ابتداء جملة من جمل مضمون كالو بحثنا عن الحرية فان موضوع الكتابة فيها الحرية وهو بالطبع يشتمل على عدة مضامين كل منها يتعلق ببحث عن شئ مما يشتمله الموضوع العام وكل مضمون قد يحتوى عدة جمل مستقلة بمعان

فعلامة ابتداء الموضوع (٠) وهو علامة النهاية متى وضع فى الآخر

وعلامة ابتداء المضمون (٠٠) وهى كذلك علامة نهاية فى آخره

وعلامة ابتداء الجملة (:) وهى علامة نهايتها فى آخرها

وعلامة استئناف الكلام (.:.) فى أول الكتابة

علامة تعلق موضوع بماقبله (.:.) فى أول الكتابة

ولتعلق مضمون بماقبله (.:.) ولتعلق جملة بما قبلها (١٠)

علامة الثبوت (٠٠٠) متى وضعت فى أول الكلام أشعرت بصحة الموضوع أو المضمون والجملة ولزوم الثقة بذلك

علامة الاهتمام (٥) متى وضعت أشعرت باهمية المآل بصرف النظر عن توكيده وعدمه

علامة التأمل (٥٠) يفهم بها وجوب التروى والتأمل فى الفحوى

علامة انتظار التحقيق (٠٥٠) يفهم منها ان المآل الذى يتلوها لم يحقق ولكن لم يكذب وليس بمقطوع الامل فى التحقق

علامة الشك (١١) متى وضعت علم ان المآل مشكوك فى صحته ان كان خبرا وفى تصديقه ان كانت دعوى وفى نجاحه ان كان أملا

علامة الغلط (١١١) متى رسمت علم ان الفحوى غلط

علامة المبالغة (١٠١) تدل على المبالغات فى الحقيقة والاخبار

علامة بعد الصدق (٠١٠) تدل على بعد تصديق المآل وعدم حجة على تكذيبه

علامة التكذيب (٠١١) تدل على كذب الرواية

علامة اختصاص الملاحظة (( )) قوسان يؤخذ بينهما المقصود بالتخصيص فيفهم انه هو المخصص

علامة شرح مغمض (١١٠) متى وضعت علم ان مابعدها هو شرح لما قبلها وفى آخر الشرح علامة النهاية

علامة الشاهد (؛ ا) تدل على ان مابعدها شاهد على ماقبلها وهى فى آخر الشاهد علامة النهاية

علامة الاستطراد (ا :) تدل على استطراد ويختم بها أيضا

علامة الخروج عن الموضوع (ا .:.) يفهم منه مفارقة موضوع الكلام وهى فى آخره علامة نهايته

علامة كلام الغير ( ) ( ) قوسان يؤخذ كلام الغير بينهما

علامة التمثيل (ا؛) متى وضعت علم انها تمثيل لما قبلها وهى علامة نهاية متى وضعت فى آخر الجملة

علامة الانتقال (.:. /) يفهم منها الانتقال من موضوع لموضوع أو مضمون لمضمون

علامة انتظار النتيجة (//) متى وضعت فى أول الكلام علم ان له نتيجة تهم المطالع

علامة حذف المعلوم (===) متى وضعت علم ان مابعدها أمر يجب ان يحذف أما تأدبا أو استنكافا اواستغناء بشهرته

علامة المتممات (-٠) متى وضعت فهم ان مابعدها تتميم لما قبلها من عنديات الكاتب وهى علامة نهاية فى الآخر

علامة التساوى (-) تدل على تساوى مابعدها بما قبلها وهى علامة نهاية فى النهاية

علامة الترجيح (-٠-) تدل على ترجيح مابعدها على ماقبلها وهى علامة النهاية فى النهاية أيضا

علامة الاستفهام الحقيقى (١٥١) متى وضعت علم ان مابعدها استفهام صريح

علامة الاستفهام الانكارى (٥١٥) يفهم ان المستفهم عنه منكر

علامة الاستفهام الاستهجانى (٥٠٥) تدل على على استهجان المآل المستفهم عنه

علامة الاستفهام الاستبعادى (؛ ؛) تدل استبعاد الامر المستفهم عنه

علامة التعجب (٥٥) تدل على وجوب التعجب مما بعدها

علامة التأثر ( ) تدل على ان موضوع مابعدها يوجب التأثر للنفس

علامة الاستحسان (( ) تدل على استحسان مابعدها

علامة الاستهجان (./) تدل على استهجان مابعدها

علامة التعريض (؛ -) تدل على ان الكلام ليس على ظاهره بل مخصوص القصد على وجه التعريض

علامة السؤال (-)) تدل على ان الجملة الموردة سؤال

علامة الجواب ((-) تدل على ان مابعدها جواب سؤال

علامة التحكيم (؛!؛) تدل على طلب حكم القارى فى مابعدها

علامة التحكم (===) تدل على التحكم على الذهن بصدق المآل كأن الكاتب يحكم بصدق ذلك

علامة الاستطلاع (١؛١) يطلب بها فكر القارئ

علامة الشكوى (. ! ١) تدل على الشكاية من المآل كأن الكاتب يعرض ظلامة من شدة المآل

علامة الضعف (٢) تدل على كمية المعانى فتورث مفهومها ضعفا

علامة التوسط (٣) تدل على اعتدال وتوسط فى المعانى التى توضع علاماتها كالاولى أيضا

علامة القوة (٤) تدل على زيادة كمية فتوضع مثلا على معنى الاستحسان فتدل على درجته من الضعف والتوسط والقوة وهى علامات عامة الاستعمال مع كل العلامات تقريبا الامانذر منها

علامة التثبت (ǐ) تدل على وجوب التروى والتأنى

علامة الاستبشار (٥٠٠) تدل على البشر والافراح والانشراح بما بعدها

علامة الحزن (=٠=) تدل على التيقظ مما بعدها

علامة التوعد (///) تدل على الوعيد والتهديد وما أشبه

علامة الاستعطاف (٥١) توضع للضراعة والاستعطاف بما بعدها

علامة المفاجأة (١٥٠) تدل على مفاجأة الموضوع بأمر عظيم

علامة التكرار (⁼⁼⁼) تدل على تكرير الجملة أو الكلمة ويضاف عليها العدد اذا أريد تكررها أكثر من مرة وهى علامة نهاية فى الآخر

القسم الثانى لاشارات الاصوات

وهى تدل على كيفية الاصوات وكمياتها عند تلاوة المضامين أو الجمل أو الكلمات التى توضح أمامها أو الخطابة بها أو الوعظ أو التشخيص وهى عدة أيضا

علامة الصوت المعتاد (..) تدل على ان الصوت فى التلاوة يكون اعتياديا

علامة السرعة (ا.ا) يسرع بتلاوة ما بعدها

علامة البطوء (ا؛ ا) يبطأ بتلاوة ما بعدها

علامة الترديد (((( ) يردد الصوت فى ما بعدها

علامة ارتفاع الصوت ( )))) يرفع الصوت بما بعدها

علامة انخفاض الصوت (ا ـ) يخفض الصوت بما بعدها

علامة التدرج (٤) يتدرج بما بعدها الى الارتفاع أو الانخفاض أو غير ذلك من الاحوال بحسب ما يعقبها من الاشارات

علامة الترتيل (٤٣) يرتل ما بعدها ترتيلا مفصلا للجمل والكلمات

علامة الترنم (٧٨) يترنم بما بعدها

علامة الوقف (☰ .) يوقف على آخر كلمة بعدها

علامة ارتكاز (ا ـ ا) يرتكز التالى فى تلاوته ارتكازات خفيفة

علامة السكوت الطويلة (٢٠) يسكت عما بعدها مدة

علامة الاندفاع (ڡا) يندفع فى تلاوة ما بعدها

علامة اهتزاز الصوت (٠لم) يهتز الصوت بعدها

علامة تقطع الصوت (لم ٠) يتقطع الصوت بالتلاوة

علامة وصل الكلمات (٩.) تتواصل الكلمات بعدها بلا انقطاع

علامة الصوت (م) متى وصلت على اشارة من اشارات المفاهيم علم ان مضمونها مرادفى الصوت كعلامة الاستعطاف والحزن والاستبشار وما أشبه

القسم الثالث اشارات الافعال

هى الاشارات التى متى وضعت دلت على أفعال مخصوصة تقترن عند تلاوة المضمون الذى بعدها فى المواعظ والخطب والتشخيص أو الرواية عنها أو الحكاية والمحاكاة وغير ذلك

علامة الفعل (لا) متى وضعت علم أن مضمون ما بعدها يجب أن يعمل بما يتلوها من العلامات عند تلاوته الخ كعلامة الضراعة فانها تدل على ذات الضراعة من جهة المفهوم فتى سبقتها علامة

الصوت كان المقصود منها صوت الضراعة فاذا أضيف اليه علامة الفعل كان المقصود فعل الضراعة بمقتضى العلامة التي توضع من اشارات الافعال

علامة السكون (ـــ) تدل على سكون الجسم عند التلاوة

علامة الحركة (~) تدل على حركة ما جسمية وعند التلاوة

علامة حركة العيون (ص٠) تدل على حركات العيون بمقتضى المضمون

علامة الالتفات (٠ صـ) بتلفت اليه

علامة تحريك الرأس (لـ) يمال الرأس بحسب المضمون

علامة احناء الرأس (ل) ينحني الرأس على مقتضى المضمون أيضا

علامة حركة الانامل (٧) يشار فيها بالانامل

علامة حركة اليد (٨) تحرك اليد أو اليدان يوضع عدد (٢) على مقتضى الاشارة التي توضع بعدها من الاشارات المارة الذكر

علامة حركة الذراع (١٨١) كذلك يعمل فيها بمثل ما تقدم

علامة التقاعس (٦٦) كذلك يعمل فيها بالمضمون الدالة عليه الاشارة

علامة حركة القدم (١٦) يعمل بها كالتي قبلها

علامة التمشي (٦٠) يتمشى عند الخطابة بها

القسم الرابع تداخل الاشارات

لما كانت كثرة العلامات وتعدد الاشارات قد تدعو أولا الى صعوبة التحصيل. وثانيا الى صعوبة الاستعمال. وثالثا الى سرعة النسيان والتلاشي وجب أن يكتفى بالاشارات الى أهم المعاني الرئيسية حرصا على سهولة التحصيل والاستعمال.

ولما كانت هي أيضا غير كافية ما لم يتداخل بعضها في بعض وجب تقسيمها الى الاقسام المتقدمة باعتبارها مفردة دالة على معاني مفردة في هذا القسم نتكلم على أحكام الاشارات المتداخلة من حيث دلالتها على المعاني المركبة

فهي اما اشارات عامة كاشارات القوة والضعف والتوسط فاذا دخلت على مفهوم أو على صوت أو فعل يكون حكمها جاريا على مقتضى مدلولها فتدخل اشارة القوة مثلا على التعجب فتدل على زيادة معناه في الاستغراب وعلى الصوت فيكون مفادها قوته وعلى الافعال فيكون كذلك

واما اشارات خاصة فهي اما خاصة بالدخول على المفاهيم فقط كاجتماع الحزن والاستعطاف أو الحزن والتغيظ فانهما مفهومان لا دخل لهما في الاصوات والافعال الا بعد ضمائم أخرى

واما هي خاصة بالاصوات دون غيرها كالترتيل والاهتزاز الصوتي منها ولا دخل لها في المفاهيم والافعال

واما هي خاصة بالافعال كالتقاعس مع حركة اليد أو اليدين ولا دخل لهما في الاصوات ولا المفاهيم

ويمكن استعمال هذه الاقسام الثلاثة مجتمعة تارة ومفترقة أخرى بحسب المقام فتوضع علامة المفهوم ثم علامة الصوت ثم علامة الفعل وعلى سبيل الترقي ولا عكس اذ يمكن ان يقوم المفهوم بدونهما ولا يقومان بدونه ويمكن أن يقوم الصوت بدون الافعال كما يقوم معها فهي متأخرة طبعا فيليق أن تتأخر وضعا

ويجب ان تتأخر الاشارات العمومية عن الاشارات الخصوصية كاشارة القوة والضعف مثلا اذا اجتمعت مع احدى الاشارات الخاصة كالاستفهام الانكارى فانه ينبغي أن تتأخر عنه للدلالة على درجة المعنى وكذلك فى الصوت أو الفعل

وينبغي كذلك تقديم الاعم على الاخص من كل الاشارات فيدل الاعم على نوع المعنى ويدل الأخص على التشخص كالتعجب والاستبعاد فان التعجب قد يكون مع الاستبعاد وقد لايكون بل ينفرد فينبغي تقديم علامة التعجب ثم يردف بالاستبعاد والتأثر أو انتظار النتيجة أو غير ذلك

وكان يمكن وضع جدول مبين لمراتب الاشارات المذكورة وكيفية وضعها ولكن رأينا أن نستغني عنها بما هو مذكور فى اذواق وأفكار حضرات المطالعين

الخاتمة

كل وضع كما يحتمل الزيادة يحتمل النقصان وانما يتمم نواقصه ويعدل زوائده أرباب البحث والتحري ورجال النقد الصحيح والفكر الثابت والا لما ترقى موضوع فى هذا العالم فاننا متى تأملنا الى صورة كل موضوع مادى أو معنوى لانراه الا بسيطا جدا كثير النواقص والزوائد محتاجا الى التعديل والتصحيح فلا يأخذ حظ من الكمال الا بمقدار ماينا له من التعديلات والتنقيحات والمناقشة فى ماهيته وزوائدها

بل أننا لنرى أن أغلب الفنون الموضوعة لاتزال قابلة التكميل قابلة التحسين ولو بلغت الى النهاية من حدها الممكن لما أمكن أن يتناولها شئ من الكمال ولو راجعنا تاريخ كل فن نعجب به اليوم ونهتم بتعلمه لرأيناه لم ينشأ الا طفلا ناقصا هذبته الايام وكملته الاقوام وحسنته الاجيال حتى بلغ مابلغ من الكمال

وجهة النقد فى هذا الموضوع عديدة أولا انحصار المعانى الضرورية فى ما اكتفينا به وعدم انحصارها اذ لم تقصد فيه غير المعانى الرئيسية

ثانيا ترك فروع المعانى مع الحاجة اليها وهل هذا نقص أولا فان كان الاول فهل هو ضرورى القبول أم واجب الاستحضار

ثالثا هل هذا الترتيب الواقع ترتيب متناسب فان كان الاول فهل عليه من دليل طبيعي أوفني أم لا وان كان الثانى فما هو المتناسب وأن اعتمدنا على ذلك التناسب فهل من سبيل الى ماهو أنسب منه أولا

رابعا هل الاشارات التي وضعت موافقة للاذواق

نكار أو غير موافقة وهل هي سهلة في
ستعمال ام فيها صعوبة وهل اشكالها لائقة
ول مطابقة للموضوع ام تحتاج الى تحسين
لى ايجاد اشكال هي أسهل في العمل وأولى
ستعمال

خامسا النظر في القيود التي ذكرناها عن
ة الاشارات المتداخلة وترتيبها في الاستعمال
ه القبول والرد والترجيح

سادسا التأمل في كيفية الاقرار على قبولها
لاستعمال بين أرباب القلم سواء كان في المحررات
ومية أو الكتب أو ما أشبه ذلك والسبيل
صل الى الوفاق فان عدم وجود مجمع علمي
كاديميا) عندنا معشر المصريين خصوصا
رقيين عموما يمنعنا من ان نقرر اصطلاحات
ة بصورة عمومية فكل ما نحتاج اليه من
صطلاحات أما ان نقبل فيها رأى أوربا وما قررته
معها العلمية فنكون المقلدين لها ولو في شئ
امه

والا فاصطلاحاتنا شخصية محضة لا يتداولها
لاشخاص عن الاشخاص على فرض القبول
قبال وهو الامر الذي عاقنا عن كثير من
حتياجات التي نحس بها ولا نجد سبيلا اليها سيما
لم يكن ذلك الامر معروفا عند أوربا أو غير مألوف
فان الامر يكون أعظم مشقة وأشد صعوبة

سابعا كثرة عدد هذه الاشارات فانها محل نظر
جهة صعوبة حفظ مجموعها واستعمالها مع أن
الاولى التماس السهولة ويجاب عنه بأن المقصود
ليس استعمال الكل وانما هو استعمال ما عسى
ان تمس اليه الحاجة فهو بمثابة القاموس للغة

ولهذا لا أجد بدا من عرض مثل هذه الافكار
على الآراء العمومية واستطلاع الجمهور في هذه
الموضوعات وأرجو أن تصادف اما نقدا وتعديلا
يهدينا جميعا الى الغاية المقصودة من تسوية هذا
الاحتياج واما ان تسعد الاوقات بشئ من القبول
وتعديل الباقي أولا أقل الاعتراف بأهمية القصد
والتعاون على تحسين حال المقصود

والحصول على اشارات تدل على المعاني الزائدة
التي أشرنا اليها ونحن نقبل كل ما يرد الينا من التعديل
مع حفظ حق المناظرة لنا فيه وتحكيم الرأى العام

وأخص من نطلب أفكارهم هم أرباب التحرير
والتأليف والخطابة والوعظ والتشخيص ولكل من
أراد النقد مع التدقيق حق الدخول معنا في هذا
الباب والله الملهم للحكمة الهادي الى الصواب

تحريرا في يوم الخميس ٢٧ جمادى الاولى
سنة ١٣١٠

حسن حسني الطويراني
صاحب جريدة النيل
ومحررها

تم طبع هذا الكتاب بعون الملك الوهاب
بمطبعة النيل وذلك في خمس خلت من جمادى الثانية
سنة ١٣١٠ هجرية على صاحبها أفضل الصلاة
وأزكى التحية آمين

